

ردود الفعل الأولية لثورة أول نوفمبر 1954 (الإدارة الاستعمارية والهيئات والأحزاب الجزائرية)

أ. الإدارة الاستعمارية:

في يوم 02 نوفمبر نشر الحاكم العام "روجي ليونار" بلاغا هذا نصه: ((في الليلة الماضية أقترب نحو ثلاثين اعتداء في عدة جهات من القطر، وخاصة في عمالة قسنطينة وفي جهة أوراس، على خطورة متفاوتة، من طرف عصابات إرهابية صغيرة، فقتل ضابط وجنديان في خنشلة وباتنة، وكذلك حارسان ليليان في القبائل. وقد أطلقت عيارات نارية على الدرك، كما استعملت مفرقات ومحركات بدائية لم تنشأ عنها خسائر غالبا. واتخذت إجراءات الحماية والقمع التي يستلزمها الموقف، من طرف الولاية العامة، التي طلبت وسائل عمل إضافية وحصلت عليها حيناً. إن السكان الذين يبرهنون حالياً، في جميع الأوساط، على هدوء كبير ورباطة جأش ليستطيعون أن يطمئنوا إلى أننا سنتخذ جميع التدابير اللازمة لضمان أمنهم، وقمع التصرفات الإجرامية المرتكبة)).

ومن جهته؛ فإن السيد "ميسكاتلي"، ممثل ولاية الجزائر العاصمة في مجلس الشيوخ الفرنسي، قد صرح بأن الأحداث التي تهم المستعمرة منذ ثلاثة أيام، ما هي إلا دلالة واضحة على التضامن الوطيد بين مختلف الحركات الوطنية التي تشوش شمال إفريقيا بأسره، بل أن ما يتم في واحدة من أقطار المغرب، إنما هو باتفاق الجميع ومن تخطيط كل القيادات المتمردة على السيدة الفرنسية.

وفي المقابل من هذه التصريحات صدر مرسوم بتاريخ الخامس من شهر نوفمبر ونشر على أعمدة الجريدة الرسمية التي تحمل تاريخ السابع من نفس الشهر، يقضي بحل حركة انتصار الحريات الديمقراطية وكل المنظمات والهيئات التابعة لها وتحريم نشاطها في كافة أنحاء تراب الجمهورية الفرنسية بما في ذلك ما يسمى بعمالات الجزائر. وأعطيت الأوامر لمصالح الأمن في مختلف أنحاء البلاد فألقت القبض خلال الأسبوع الأول من نوفمبر وحده، على أكثر من 500 رجل من مناضلي ومسؤولي الحركة الوطنية وزجت بهم في السجون تستنطقهم بحثاً عن الحقيقة ومن أجل التوصل إلى القيادة العاملة في كل منطقة.

ب. الهيئات والأحزاب الجزائرية:

1. الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

كان تعليق رئيسه "فرحات عباس" من عمليات ليلة الفاتح نوفمبر: ((إنها اليأس والفوضى والمغامرة))، كونه لم يكن يؤمن بالعنف الثوري، ويرفض أن يجد حل المشكل الجزائري في الانفصال عن الوطن الأم.

وفي العدد السادس من (جريدة الجمهورية) اللسان المركزي للاتحاد قال "فرحات عباس" في مقال عن أحداث نوفمبر كان ملخصه ما يلي:

. إن موت المعلم (ويقصد "مونرو" الذي أعدمه الثوار في طريق آريس) قد أثر فينا تأثيرا وبكيفية خاصة ... إنها خسارة أصابتنا في الصميم، بل إن الشعب الجزائري كله قد أصيب في أعماقه. . يجب أن يقتنع الفرنسيون والمسلمون أن تشتتهم أمر قاتل بالنسبة للبلاد بأكملها. . إن موقفنا معروف وهو لا يشكو أدنى غموض، إننا سنظل مقتنعين بأن العنف لا يسوي أي شيء.

2. الحزب الشيوعي الجزائري:

في اليوم الثاني من شهر نوفمبر أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي الجزائري بيانا سياسيا يدين فيه جبهة التحرير الوطني، ويعلن أنه أرسل وفدا برئاسة "نيكولا زانتا كسي" ((ليخبر الرفاق في منطقة الأوراس بأن الحركة لاحظ لها في النجاح، وليأمرهم بعدم الاشتراك فيها لا من قريب ولا من بعيد)). وجاء في البيان أيضا أن الشيوعيين يفضلون الحل الديمقراطي الذي يحترم مصالح كل السكان الجزائريين بدون تمييز في الجنس والدين، ويأخذ بعين الاعتبار مصالح فرنسا.

3. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

كان رد فعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اندلاع ليلة الفاتح نوفمبر 1954 يتضح من خلال بيان مكتبها بالقاهرة والممضى من طرف رئيسها الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي والشيخ "الفضيل الورتلاني" الصادر في اليوم الثاني من شهر نوفمبر 1954، والذي وزع على الصحافة المصرية ووكالات الأنباء العالمية، والذي جاء فيه ما يلي: ((أذاعت عدة محطات عالمية في الليلة البارحة أن لهيب ثورة اندلع في عدة جهات من القطر الجزائري، سمّت عدة بلدان من وطننا العزيز بعضها صحيح اللفظ، وبعضها محرف، لكننا عرفناها ولو من لحن القول، لأنها أفلاذ من ذلك الوطن العزيز الذي لا نسلوه ولو سلا المجنون ليلاه، لأننا درجنا على ثراه من نوط التمام، إلى لوث العمام، وستختلط مع ثراه أعظمنا الرمام. ثم قرأنا في جرائد اليوم بعض تفصيل لما أجملته الإذاعات، فحفقت القلوب لذكرى الجهاد الذي قسمت فرائضه لكان الجزائر منه حظان بالفرض والتعصيب، واهتزت النفوس طربًا لهذه البداية التي سيكون لها ما بعدها، ثم طرقتنا طارق الأسي لأن تكون تلك الشجاعة التي هي مضرب المثل لا يظاها سلاح، تلك الجموع التي هي روق الأمل لا يقودها سلاح. إن اللحن الذي يشجي الجزائري هو قعقة الحديد في معمعة الوغى، وإن الرائحة التي تعطر مشامه هي رائحة هذه المادة التي يسمونها البارود.

أما نحن المغتربين عن الجزائر فو الله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية . حين سمعنا الخبر . روائح الدم زكية، فشارك الشم الذي نشق السمع الذي سمع والبصر الذي قرأ، فيتألق من ذلك إحساس مشبوب بصيرنا . ونحن في القاهرة . وكأننا في موقع النار من خنشلة وباتنة)). ثم تُبع هذا البيان ببيان آخر في 15 نوفمبر من نفس الشهر ممضى أيضا من طرف الشيخين "محمد البشير الإبراهيمي" و"الفضيل الورتيلاني": ((... هذا هو الصوت الذي يُسمع الآذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة، وهذا هو المنطلق الذي يقوم القلوب الغلف، وهذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب والأوهام. كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لدياركم، فيعجب كيف لم تتورا، وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه، فيعجب كيف تؤثرن هذا الموت البطيء على الموت العاجل المريح، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية، في الحروب الاستعمارية ممالكها، وحماية ديارها، ولو أن تلك العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل الجزائر، لماتوا شهداء وكنتم بهم سعداء.

... أيها الإخوة الجزائريون الأبطال: ... إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت، فاختراروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت. إنكم كتبتم البسملة بالدماء، في صفحة الجهاد الطويلة الجهاد الطويلة العريضة، فاملأها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ، وهي ارث العروبة والإسلام فيكم)).

4. حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

في الخامس من شهر نوفمبر 1954 تمّ حل حركة انتصار الحريات الديمقراطية من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية واعتقلت الكثير من المناضلين سواء من الطرفين المتخاصمين المصاليين أو المركزيين، رغم أن هؤلاء الآخرين . أي المركزيين . منذ الأسبوع الأول للثورة أرسلوا عدة برقيات إلى باريس يحتجون على الاعتقال والقمع ويقترحون ويؤكدون أن المشكل سياسي، وأن الأحداث نابعة من الجزائر فلم تكن وراءها روسيا ولا أمريكا ولا بريطانيا ولا مصر، كما شاركوا في مساع مشتركة مع غيرهم في الجزائر، وفي وفد مشترك مع جميع الأحزاب إلى باريس لشرح القضية إلى أن اعتقلوا، ثم بعد إطلاق سراحهم انضموا في أغلبهم إلى الجبهة ثم التحقوا بالقاهرة أو بتونس أو بالمغرب، وقاموا بأدوار في الثورة.

المصاليون: بالنسبة لـ "الحاج مصالي" فقد أسس بعد اندلاع الثورة حركة جديدة مناهضة للجبهة التحرير الوطني سماها (الحركة الوطنية الجزائرية) وذلك في شهر ديسمبر 1954 وجعل لها جناح عسكري تابعا لها تزعمه "محمد بلونيس" الذي سيدخل في صراع مع جيش التحرير الوطني، مثلما ستدخل الحركة الوطنية الجزائرية في باريس مع جبهة التحرير الوطني في صراع مرير يستغله الاحتلال لمحاولة ضرب الثورة وجعلها واحدة من الأوراق في فترات منها.